ما الرسائل التي حملها وفد البيت الأبيض إلى الشرق الأوسط؟

واشنطن - يقوم وفد رفيع المستوى من الولايات المتحدة هذا الأسبوع بجولة موسعة في الشرق الأوسط تشمل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والعراق ومصر والأردن وقطر.

وهذا الوفد، الذي يترأسه منسق الأمن القومي الأميركي لشؤون الشرق الأوسط في البيت الأبيض بريت مكغيرك، يشمل موظفين كبارا من وزارتي الدفاع والخارجية، بينهم كبير المستشارين السياسيين في وزارة الخارجية ديريك شوليت، ومعاون وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط جوي هود، ورئيسة مكتب الشرق الأوسط في وزارة الدفاع دانا سترول.

وهذه المجموعة تشكل أعلى مستوى من الزيارات للمنطقة منذ وصل الرئيس جو بايدن إلى البيت الأبيض في مطلع العام الجاري.

> زيارات الوفد الأميركي للشرق الأوسط تشكل أعلى مستوى منذ وصل الرئيس جو بايدن إلى البيت الأبيض مطلع هذا العام

ومع أن برنامج هذه الزيارة لم يتم الإفصاح عنه على الملأ، إلا أن مصادر صحيفة «العرب» علمت أن الأهداف الأساسية تشمل طمأنة حلفاء الولايات المتحدة وشركائها في الشرق الأوسط والخليج العربي بشأن التحركات العسكرية الأميركية في الفترة القادمة والتي ستشمل انسحابا وإعادة تموضع للأفراد والعتاد في المنطقة، وكذلك إطلاع الحلفاء على خطط واشنطن لجهة العودة للاتفاق النووي مع إيران، والحث نحو تخفيض التوتر مع قطر وتركيا وإيران.

في زيارته للمملكة العربية السعودية، من المرجح أن يكون مكغيرك قد أطلع الحكومة السعودية على مشروع سحب المجموعة الجوية 387 المتمركزة بشكل دائم في قاعدة الأمير سلطان الجوية منذ العام 2003 وتشمل مجموعة من الطائرات القتالية وطائرات الاستطلاع وما يقارب 1300 جندي.

وهذه الخطوة تأتي ضمن سلسلة من الانسحابات العسكرية الأميركية من المملكة العربية السعودية والتي قامت صحيفة «العرب» بنشر تفاصيلها الشهر الماضي.

كما تمت مناقشة قضية الحرب في اليمن والدور الأميركي المحتمل في المفاوضات المرتقبة بين الحوثيين والمملكة. لكن المحور الأهم في هذه الزيارة دار حول نقاط الاتفاق الجديد المزمع عقده بين إيران والولايات المتحدة في فترة ما يزال فيها أمن المملكة مهددا من قبل إيران وميليشياتها. وابتعد الحوار عن المواضيع خارج المجالين العسكري والسياسي كالقضايا المتعلقة بحقوق الإنسان وقضية خاشقجي.

وفي الإمارات العربية المتحدة، قام مكغيرك بمناقشة مستجدات صفقة طائرات أف- 35. فمع أن الإدارة الأميركية قامت فعلا بإخطار الكونغرس بموافقتها على البيع، إلا أن القلق الأميركي حول التقارب العسكري بين الإمارات والصين مازال قائما وقد يهدد إتمام الصفقة وتسليم الطائرات مستقبلا. وبالطبع، تمت مناقشة الاتفاق مع إيران وانعكاساته على أمن الإمارات والخليج العربي.

وفي العراق، قام الوفد بالاجتماع مع رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى جانب اجتماعه مع الرئيس برهم صالح ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي. ودار الحوار حول الوجود العسكري الأميركي في العراق خلال أسبوع توالت فيه الضربات الصاروخية الإرهابية ضد قواعد عسكرية تتمركز فيها قوات متعددة الجنسيات.

كما تطرّق الحديث إلى التعاون بين العراق والولايات المتحدة في المجالات الأمنية والاقتصادية واحتياجات العراق لمكافحة وباء كورونا.

وفي زيارته للأردن والزيارة المرتقبة لمصر من المرجح أن يركز الوفد على عملية السلام في الشرق الأوسط والتعاون في المجال الأمني ومكافحة الإرهاب.

وفي الوقت ذاته قام السيناتور كريس ميرفي من لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بزيارة قطر وعمان والأردن، كما التقى بالوفد في العاصمة الأردنية لإطلاعه على نتيجة زياراته.

وصرح ميرفي أنه شعر بالتفاؤل بعد أن رأى تحركات دبلوماسية متعددة في المنطقة شملت الحوار بين السعودية وإيران، وبين تركيا ومصر، ومفاوضات وقف إطلاق النار في اليمن.

ومن الواضح أن الرئيس بايدن جاد في تنفيذ وعوده الانتخابية حول العودة إلى الاتفاق النووي أو إبرام اتفاق جديد، والانسحاب من الشرق الأوسط، وإحياء عملية السلام.

وهذه الزيارة هدفها إبلاغ الأطراف نيّة الولايات المتحدة تحويل هذه الأقوال إلى أفعال والقيام بخطوات ملموسة على طريق رسم خطوط الدور الأميركي في الشرق الأوسط بشكل مغاير لما كان عليه خلال فترة حكم الرئيس السابق دونالد ترامب.

حماية المصالح الأميركية في المنطقة أولوية

روبرت مالي.. مرحبا

علي الصراف
كاتب عراقي

بما أنك في فيينا من جديد في إجازة نسبية من "واشنطن بوست" و"نيويورك تايمز"، فمرحبا.

لقد كنتَ على الدوام مفاوضا بارعا، وحافظ أسرار أبرع، وخدمتَ إدارتك الديمقراطية في عهدين، كما خدمت إيران في عهد واحد (لا يوجد غيره من الأساس).

ولستُ ممن يمكنه أن يُحملك مسؤولية أكبر مما تُكلف به. فأنت تنفذ رغبات مستشار الأمن القومي الذي ينفذ بدوره رغبات رئيسه. ولكنك واحد ممن يحيطون إحاطة كاملة بالملف الإيراني. ويمكنك على هذا الأساس أن تقدم تصورات وأفكارا خاصة بك. أنت لست روبوتا قطعا. ولا وسيط خير ينتظر ثوابا من رب العالمين. أنت تنتظر ثوابا من رئيسك، ورئيسك المقبل. وبالمعنى الشخصي، فأنت جدير بفضل وفائك أن تُثاب.

ولكن لدي بضعة أسئلة أتمنى أن يتسع صدرك لها. (ولا أقول أن تنقلها إلى إدارتك، فأنت حائط أصم من هذه الناحية).

إيران "أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم"، بحسب تصنيف الولايات المتحدة، أليس كذلك؟ وفقا لأي معنى تخطط إدارة الرئيس جو بايدن، بفضل ما تقوم به من مفاوضات، أن تُيَسر لها الأموال؟ وإلى أين ستذهب؟ هل يمكنك أن تكون على يقين تام بأن ما سوف تحصل عليه إيران من أموال لن ينتهي إلى تنظيمات من قبيل حزب الله في لبنان والحوثي في اليمن وعصائب أهل الحق في العراق وغيرها من ميليشيات؟

ولا شك أنك تعرف ما هي روابط إيران بتنظيم القاعدة؟ أم أنك لا تعرف؟ دعك من هذا على أي حال لأنه يمكن أن يؤدي إلى تقليب الكثير من المواجع.

ولكن، هل تخلت إيران عن أعمال الإرهاب؟ هل قدمت دلائل تثبت عزمها على أن تكف عن ممارستها؟ وهل نجحت أنت في أن تجعل عدم القيام بأعمال إرهاب جديدة شرطا للوفاء بتعهدات الاتفاق النووي من جانب الولايات المتحدة؟

لا أظن أنك كنت تفكر بذلك أصلا. ليس لأنك أعمى وليس لأنك لا تعرف ما ترتكبه إيران وميليشياتها من أعمال، بل لأنك لا تريد أن ترى. هناك ثقب واحد تنظر منه إلى إيران وتعتقد أن هذا الثقب كاف لكي يقدم لك الصورة كاملة.

هل تريد أن أزودك بقائمة بالأعمال الإرهابية التي نفذتها إيران، ليس خلال العقود الأربعة الماضية، فوقتك لا يسمح بمطالعة مقال قد يبلغ طوله 20 كيلومترا، ولكن هل تريد أن أزودك بقائمة تقتصر على أعمال الإرهاب التي نفذتها إيران وميليشياتها منذ توقيع الاتفاق النووي عام 2015 حتى الآن؟ قبل ساعات فقط أطلقت ميليشيات إيران في العراق صواريخ جديدة على إحدى القواعد الأميركية في بغداد. وأحسب أن لديك عروقا يجري فيها دم يمكن أن يغلي، أم أنه بارد لسبب ما؟

بمعنى آخر، فإنك تستطيع أن تلاحظ أن توقيع ذلك الاتفاق المشؤوم شجع إيران على ارتكاب المزيد من تلك الأعمال، أو في الأقل، فإنه لم ينجح في وضع حد لها. ولكن هل تعرف لماذا؟

أعتقد أنك خبير بالشؤون الإيرانية. فهل تعرف لماذا ظلت إيران تمارس أعمال الإرهاب؟ سوف أختصر لك الجواب الذي لا تريد أن تسمعه، وهو أن الإرهاب جزء من طبيعة النظام الذي كنت وما تزال تتفاوض معه. ومثلما وقعت اتفاقا سابقا، فأنت تعرف أن عشرة اتفاقات أخرى مماثلة لن تؤدي إلى تغيير تلك الطبيعة. لأنها تجري في مفاصل وممرات وخلايا سلطة الولي الفقيه مجرى الدم في العروق.

لا شك أنك واقع في غرام ابتسامات صديقك محمد جواد ظريف. فهو ظريف فعلا. ولكن تعرف أيضا أنه يمثل الوجه الناعم لنظام الولي الفقيه، بينما يمثل الحرس الثوري الإيراني الوجه الآخر. تقليديا يقال "وجهان لعملة واحدة". أحد هذين الوجهين على الأقل هو منظمة إرهاب، ليس بحسب التصنيف الأميركي (الذي هو عبارة عن ممسحة لا قيمة حقيقية لها)، وإنما بحسب وقائع الأعمال. هل لديك شك في ذلك؟

إذا لم يكن لديك شك، فهل بوسعك أن تنظر أين تقف قدماك الآن؟ إنهما تقفان في جوف فراغ لا يؤدي إلا إلى الجحيم. لأن الأموال التي تزمع إدارتك أن توفرها لإيران سوف يذهب القسط الأعظم منها لخدمة هذا التنظيم الإرهابي، بل ولخدمة آلة القمع الوحشية التي أدت إلى استباحة دماء الآلاف ثم الآلاف من أبناء إيران الذين احتجوا على استبداد سلطتهم.

قصة "حقوق الإنسان" التي تصدع بها الولايات المتحدة رؤوسنا كل يوم، قصة طريفة حقا. نحن نستمتع بها مثلما نستمتع بمشاهدة أفلام الكارتون. ونعرف أنها قصة نفاق ممتع.

سوف تقول إن هذا لا علاقة له بالاتفاق النووي. أعرف ذلك. ولكن رفع العقوبات عن نظام يمارس انتهاكات بشعة ضد حقوق الإنسان شيء لا بد وأن يكون له معنى. ما هو هذا المعنى؟ سوف أوفر عليك الجواب. كل مواطن في العالم العربي يعرفه، وهو أنكم تستخدمونها كأداة من أدوات الدجل فحسب، وسوف يزداد الأمر وضوحا بفضل الجهود الممتازة التي تقوم بها أنت من أجل المساعدة في تغذية آلة القمع في إيران.

ولكن، لو جاز أن تضع نظام إيران في كفة

> هل يمكن لروبرت مالي أن يكون على يقين بأن ما سوف تحصل عليه إيران من أموال لن ينتهي إلى تنظيمات من قبيل حزب الله والحوثي وعصائب أهل الحق وغيرها من الميليشيات؟

ونظام كوريا الشمالية في كفة أخرى، فأيهما أكثر خطرا على الولايات المتحدة ومصالحها وحلفائها؟

لا بد أنك تستطيع أن تلاحظ أن نظام بيونغ يانغ لا يتحكم بمصائر أربع دول في الجوار عن طريق ميليشيات إرهاب. لا بد أنك تستطيع أن تلاحظ أن عقيدة نظام بيونغ يانغ دفاعية إلى أقصى حد، بينما عقيدة نظام إيران التي تبيح له التدخل في شؤون الدول الأخرى، عدوانية إلى أقصى حد. كما لا بد أنك تستطيع أن تلاحظ أن نظام بيونغ يانغ يلتزم بالمعايير الدولية المتعلقة بحسن الجوار، بينما لا يلتزم بها نظام طهران. لا بد أنك تلاحظ الآن أن الرياض تتعرض لهجمات صواريخ إيرانية، بينما تنعم سيئول بالأمان.

ولو حدث أن هاجمت صواريخ كوريا الشمالية أو طائراتها المسيّرة معامل سامسونغ، لكانت الدنيا قامت ولم تقعد، ولكنك تعرف أن صواريخ وطائرات إيران المسيّرة هاجمت منشآت أرامكو. أنت تعرف ذلك، ولكن وفدا من بلادك يأتي إلى المنطقة لكي يقنع قادتها بقبول اتفاق نووي لا يأخذ بالاعتبار هذا التهديد، ولا يقدم ضمانات بمنعه. لقد حدث أن إدارتك السابقة تجاهلت هذا الأمر. وتفرض عليك إيران الآن مرة أخرى أن تتجاهله لأنها تتخذ من ذلك الاتفاق المشؤوم سابقة لها.

نحن نعرف أنكم حريصون على فكرة "عدم الانتشار النووي". هذه الفكرة منتشرة بما يكفي لخلق انطباعات متضاربة. فمن ناحية تريد الولايات المتحدة أن تضمن بقاء إيران في وضع دفاعي يقع في حدود الأسلحة التقليدية. ومن ناحية أخرى فإنكم تقصدون طبعا توفير الحماية لإسرائيل، لأنكم ملزمون بأمنها.

ولكن لحظة من فضلك. هذه الفكرة غبية من هاتين الناحيتين معا. فإيران تعرفها وتمتلك بدائل متينة لها. وهي ليست بحاجة أصلا إلى أسلحة نووية لأنها تمتلك أسلحة دمار شامل من أنواع أخرى. واتفاقك النووي غبي لأنه لا يأخذ هذا التهديد بنظر الاعتبار.

أما إسرائيل فلا تخاف من امتلاك إيران أسلحة نووية كما تخافون أنتم. وهي تعارض الاتفاق النووي لأنه يزيل جانبا واحدا من الخطر ويدعم من الناحية العملية المخاطر الأخرى.

أما نحن فنعرف أن إيران شكلت من الخطر ما يعادل إلقاء عشرين قنبلة نووية، بما انتهى إليه العراق وسوريا ولبنان واليمن من الخراب والفساد وأعمال القتل والتهجير.

ابق وفيا لإدارتك. ابق وفيا لكل غباء الكرة الأرضية الذي لم يجتمع في مكان كما اجتمع تحت إدارة الرئيس بايدن. فعلى مقدار وفائك تُثاب.